صراع سياسي

(أ) محاولات القضاء على الأمة الإسلامية: أخذت هذه العوامل تعمل في كيان الدولة الإسلامية والأمة الإسلامية عملها، وظنت الأمم الموتورة أن قد سنحت الفرصة لتأخذ بثأرها وتقضي على هذه الدولة الإسلامية التي فتحت بلادها من قبل، وغيرت معالم أوضاعها في كل شؤون الحياة. فانحدر التتار كالسيل الدافق على الدولة الإسلامية وأخذوا يقطعون أشلاءها جزءاً جزءاً حتى وصلوا إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ووطنوها بنعالهم في شخص الخليفة المستعصم، وبذلك تبدد شمل الدولة وانتثر عقد الخلافة لأول مرة وتفرقت الأمة إلى دويلات صغيرة، فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر. وتنبهت المسيحية في أوربا وجمعت جموعها وقذفت الشرق المسلم في آسيا وأفريقيا بكتائبها في تسع حملات صليبية اشتملت على خير ما فيها من فرسان وملوك وعتاد. وتمكنت هذه القوات الزاحفة من إقامة دولة صليبية في بيت المقدس وتهديد أمم الإسلام في الشرق والغرب ومهاجمة مصر أقوى هذه الدول إذ ذاك.

(ب) انتصارات متتالية: ولكن الله تبارك وتعالى لم يأذن بعد بانتصار الباطل على الحق، فاستطاعت مصر أن تجمع حولها فلول بعض هذه الدويلات وتقذف بهم في نحر الصليبيين بقيادة صلاح الدين، فتستعيد منهم بيت المقدس وتريهم كيف تكون الهزيمة في حطين، ثم تقف في وجه التتار بقيادة الظاهر بيبرس وتردهم على أعقابهم خاسئين في عين جالوت، ثم تعيد رسم الخلافة من جديد. ويريد الله بعد ذلك أن تقوم للإسلام دولة وارفة

الظلال قوية البأس شديدة المراس، تجمع كلمة أهله وتضم تحت لوائها معظم أممه وشعوبه، ويأبى لها علو الهمة إلا أن تغزو المسيحية في عقر دارها، فتفتح القسطنطينية وتمتد سلطانها في قلب أوربا حتى يصل إلى فيينا، تلك هي دولة الأتراك العثمانية.

(ج) بواكير النهضة في أوربا: اطمأنت الدولة الإسلامية تحت لواء العثمانيين إلى سلطانها واستنامت إليه، وغفلت عن كل ما يدور حولها، ولكن أوربا التي اتصلت بأضواء الإسلام غرباً بالأندلس وشرقاً بالحملات الصليبية، لم تضع الفرصة ولم تغفل عن الاستفادة بهذه الدروس. فأخذت تتقوى وتتجمع تحت لواء الفرنجة في بلاد الغال، واستطاعت بعد ذلك أن تصد تيار الغزو الإسلامي الغربي، وأن تبث الدسائس بين صفوف مسلمي الأندلس، وأن تضرب بعضهم ببعض إلى أن قذفت بهم أخيراً إلى ما وراء البحر أو إلى العدوة الأفريقية. فقامت مقامهم الدولة الاسبانيولية الفتية، وما زالت أوربا تتقوى وتتجمع وتفكر وتتعلم، وتجوب البلاد وتكشف الأقطار، حتى كان كشف أمريكا عملاً من أعمال اسبانيا وكشف طريق الهند عملاً من أعمال البرتغال، وتوالت فيها صيحات الإصلاح ونبغ بها كثير من المصلحين وأقبلت على العلم الكوني والمعرفة المنتجة المثمرة. وانتهت بها هذه الثورات الإصلاحية إلى تكوين القوميات وقيام دولة قوية جعلت هدفها جميعاً أن تمزق هذه الدولة الإسلامية التي قاسمتها أوربا واستأثرت دونها بأفريقيا وآسيا. وتحالفت هذه الدول الفتية على ذلك أحلافاً رقت بها إلى درجة القداسة في كثير من الأحيان.

(د) هجوم جديد: وامتدت الأيدي الأوربية، بحكم الكشف والضرب في

الأرض والرحلة إلى أقصى آفاقها البعيدة، إلى كثير من بلدان الإسلام النائية كالهند وبعض الولايات الإسلامية المجاورة لها. وأخذت تعمل في جد للوصول إلى تمزيق دولة الإسلام القوية الواسعة وأخذت تضع لذلك المشروعات الكثيرة تعبر عنها أحياناً بالمسألة الشرقية وأخرى باقتسام تركة الرجل المريض، وأخذت كل دولة تنتهز الفرصة السانحة وتنتحل الأسباب الواهية، وتهاجم الدولة الوادعة اللاهية فتنقض بعض أطرافها أو تهد جانباً من كيانها، واستمرت هذه المهاجمة أمداً طويلاً انسلخ فيه عن الدولة العثمانية كثير من الأقطار الإسلامية، وقعت تحت السلطان الأوربي كالمغرب الأقصى وشمال أوربا واستقل فيه كثير من البلاد الإسلامية التي كانت تحت سلطان العثمانيين كاليونان ودول البلقان، وكان الدور الختامي لهذا الصراع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ الذي انتهت بهزيمة تركيا وحلفائها وبذلك سنحت الفرصة الكاملة لأقوى شعوب أوربا (أنجلترا وفرنسا) وإلى جوارهما (إيطاليا) فوضعت يدها على هذا الميراث الضخم من أمم الإسلام وشعوبه».

وكانت العقيدة الإسلامية التي تربى عليها المسلمون من لدن صحابة رسول الله ﷺ هي التي تدفع المسلمين إلى ساحة المعركة جنوداً مخلصين وقادة يبعثون الجيوش وقيادة تخطط وتحشد وتعد العدة عملاً بقول الله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وجبهة داخلية متماسكة تساند الجيوش المقاتلة فأصبح الكل مجاهداً في سبيل الله وأصبح الكل في عبادة وظلت العقيدة القتالية الإسلامية عقيدة الجهاد هي التي تدفع المسلمين إلى القتال.

فلقد تصدى المسلمون للتتار رافعين شعار و«إسلاماه» وتصدى صلاح

الدين لجيوش الصليبيين وحرر المسجد الأقصى الأسير من أيديهم تحت لواء الإسلام وبجنود تحركهم العقيدة الإسلامية شعارهم الله والجنة.

وظلت الأمة الإسلامية تدفع كيد الأعداء وترد كل طامع وتجاهد كل غاصب بقوة الإسلام وثبات العقيدة دونما كلل أو ملل. فلما تخلت عن عقيدة الجهاد تخلت عنها وطمع فيها كل غاصب ينهب خيراتها ويدبر أمرها ويسيطر على مقدراتها على النحو الذي بينه الإمام الشهيد حسن البنا في رسالته التي ذكرنا شيئاً منها.

كتب الأستاذ فهمي هويدي عن تخلي العرب عن الجهاد بما أسماه ثقافة السلام وذلك في مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٣٠٥ لسنة ٢٩ الصادر في ٢٨ صفر سنة ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/٦/٢٣ كتب يقول:

«ثقافة السلام تلك هي جزء من التعبير عن الهزيمة التي تقدم فيها كل أوراقك لدرجة أنك تنزع من الناس الحس الجهادي وتحاول أن تطمس الذاكرة الوطنية ولا ينبغي أن نتحدث عن ثقافة السلام مع دولة عنصرية ترفض السلام العادل وما يحدث حالياً هو تنازل وتراجع وتفريط وأنا من الذين سجلوا معارضتهم لمفهوم ثقافة السلام وأقول إنها خدعة كبرى.

فالصهاينة والأمريكان يكتمون أنفاسنا ثم يقولون بثقافة السلام كيف هذا قبل أن نطالب بتدريس وتعميم مفهوم السلام وثقافته نطالب بالعدل أولاً ولن ينجح سلام في ظل الظلم والطغيان».

ونحن نضيف إلى ذلك لن يفلح العرب ويحرزوا نصراً لقضاياهم في هذا العالم الذي يريد إلتهامهم إلا بنشر عقيدة الجهاد وتعميقها في وجدان الأمة.

إن زعماء اليهود قد أفلحوا ونجحوا في جمع شتات اليهود من سائر بلاد العالم على سند من مزاعم دينية توراتية وتلمودية وحشدوهم في فلسطين. ومن المعروف أن كل جندي في جيش اسرائيل يحمل معه نسخة من التوراة. وهذه الثقافة التلمودية يتربى عليها الطفل اليهودي ويرضعها كما يرضع اللبن من ثدي أمه وحينما يشب عن الطوق ويتعلم النطق يقول لأمه أماه اسقني لبناً كثيراً حتى أشب قوياً وأقتل العرب.

وفي مناهج التعليم الاسرائيلية تحظى مادة تاريخ القدس بأكبر عدد من الساعات دون سائر المواد الأخرى ويحافظ زعماء اسرائيل على شعائر يوم السبت ومنها عدم استعمال وسائل المواصلات ونذكر أنه يوم دفن السادات ـ رحمه الله ـ وكان من بين المشيعين لجنازته موشى ديان فأبى أن يركب السيارة ومشى سيراً على الأقدام من الفندق الذي كان يقيم فيه حتى موكب الجنازة وكانت تبعد عن الفندق ....

ويحكي الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ في أحد كتبه أن أحد أصدقائه كان يعمل سنة ١٩٤٨ في فلسطين فحكى له أن أحد اليهود كان يعمل حارساً في أحد المزارع اليهودية وكان قبل ذلك يعيش في ألمانيا ويمتلك ثروة طائلة هناك فصادر النازيون أمواله ثم حدث وأن تم الافراج عن أمواله فقال له زميله الحارس معه سوف تصبح من الأثرياء ولا حاجة لك بالعمل في المزرعة فرد عليه اليهودي لا حاجة لي بالمال سأتبرع به من أجل اسرائيل فقط أريد تغيير كلب الحراسه الذي معي الذي ضعف بصره بكلب آخر.

أين نصيب القدس من مناهجنا التعليمية وبها المسجد الأقصى مسرى رسولنا ﷺ.

هل يحظى يوم الجمعة لدى زعماء العرب والمسلمين حينما يكونون في بلد أوربي بمثل ما يحظى به يوم السبت عند زعماء اسرائيل الواقع الأليم يجيب على هذا السؤال.

هل أثرياء المسلمين والعرب ينفقون أموالهم في سبيل الجهاد وفي سبيل نصرة قضاياهم على النحو الذي فعله ذلك الحارس اليهودي. من الممكن أن يكون المسلمون على قدر يفوق اليهود في تفوقهم لو تمسكوا بعقيدتهم.

****